خيانة دكتاتورية البروليتاريا

هي المضمون الجوهري

لكتاب ((التثقيف الذاتي))

من هيئتي التحرير لمجلة ((العلم الأحمر)) و لصحيفة ((الشعب)) اليومية

(٨ أيار ١٩٦٧)

دار النشر باللغات الأجنبية

بكين ١٩٦٨

طبع في جمهورية الصين الشعبية

نسخه للإنترنيت

الصوت الشيوعي

https://sites.google.com/site/communistvoice

communistvoice@yahoo.com

مقتطف من أقوال الرئيس ماو

ان كل نضال ثوري في العالم يهدف الى انتزاع السلطة و تعزيزها.

((انتخابات هذا العام))

ان كل نضال ثوري في العالم يهدف الى انتزاع السلطة و تعزيزها. و كذلك فان النضال المستميت الذي يقوم به المعادون للثورة ضد القوى الثورية يهدف تماما الى المحافظة على سلطتهم.

– ماو تسي تونغ

ان كتاب ((التثقيف الذاتي)) هو عمل تمثيلي كتبه الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي[1]. و هو عشبة سامة كبيرة في معارضة الماركسية اللينينية، أفكار ماو تسي تونغ. و قد انتشرت سمومها الى الصين كلها و حتى الى العالم. فيجب نقدها و دحضها بصورة تامة.

فما هو المضمون الجوهري لكتاب ((التثقيف الذاتي))؟

ان مضمونه الجوهري يتركز على خيانة نظرية دكتاتورية البروليتاريا الماركسية اللينينية. أما خيانة نظرية دكتاتورية البروليتاريا فتعني خيانة تامة، مئة بالمئة، للماركسية اللينينية و لقضية الثورة البروليتارية.

لقد قال ماركس قبل أكثر من قرن:

((... أما أنا فانني أعتبر أنه لا يرجع الفضل اليّ في اكتشاف وجود الطبقات في المجتمع الحديث أو اكتشاف النضال الجاري بينها. ذلك لأن المؤرخين البرجوازيين كانوا قد أوضحوا، قبلي بزمن بعيد، التطور التاريخي لهذا النضال الطبقي، كما سبق أن قام الاقتصاديون البرجوازيون بالتحليل الاقتصادي ازاء الطبقات المختلفة. و خدماتي الجديدة ليست إلا الأدلة التي قدمتها لتوضيح ما يلي: أولا، ان وجود الطبقات مرتبط فقط بأطوار تاريخية خاصة في تطور الانتاج. ثانيا، ان النضال الطبقي سيؤدي الى دكتاتورية البروليتاريا حتما. ثالثا، ان هذه

---

[1] - المقصود هنا هو الخائن ليو تشاو تشي الذي كان يشغل في حينها منصب ''رئيس جمهورية الصين الشعبية''. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

الدكتاتورية ذاتها ليست إلا مرحلة انتقالية تؤدي الى زوال الطبقات كلها و الى المجتمع اللاطبقي.))[٢]

و قد قال لينين أيضا قبل نصف قرن:

((كثيرا ما يظهر في أقوال الناس و كتاباتهم اعتبار أن المحتوى الرئيسي لتعاليم الماركسية هو النضال الطبقي. إلا أنه غير صحيح. و دائما ما تؤدي وجهة النظر غير الصحيحة هذه الى التشويه الانتهازي للماركسية و تحويلها في الخفاء الى شيء يمكن أن تقبله البرجوازية. و السبب في ذلك يعود الى أن نظرية الصراع الطبقي لم يؤسسها ماركس، بل أسستها البرجوازية قبل ماركس. و الى جانب هذا، فان هذه النظرية مقبولة لدى البرجوازية على العموم. و المرء اذا اعترف فقط بالنضال الطبقي ليس ماركسيا، و من الممكن انه لم يخرج بعد من دائرة الأفكار البرجوازية و السياسات البرجوازية. فتحديد الماركسية بنظرية النضال الطبقي يعني تماما تجزئة و تشويه الماركسية و جعلها شيئا يمكن أن تقبله البرجوازية. و لا يمكن للمرء أن يكون ماركسيا إلا اذا اعترف بدكتاتورية البروليتاريا[٣] فضلا عن اعترافه بالنضال الطبقي. هذا أكبر فرق بين الماركسيين و البرجوازيين الصغار السذج (و كذلك البرجوازيين الكبار). فيجب أن نستخدم

---

[٢] - ((خطاب الى ج. ويديمير)) (٥ آذار عام ١٨٥٢) من ((المؤلفات المختارة لماركس وانجلز)).

[٣] - هذا النص المهم جدا يكتسب اهمية اضافية في ايامنا هذه حيث تخلى الكثير من الاحزاب الشيوعية السابقة عن الشيوعية لكنها لا تزال تصر، و بعناد يثير الاستغراب على تسمية نفسها بالـ ''الشيوعية''. فعلى سبيل المثال لا الحصر لدينا ما يسمى بـ ''الحزب الشيوعي العراقي'' الذي تخلى بعد انهيار الاتحاد السوفيياتي عن الماركسية و الشيوعية و كل شيء لكنه يصر بعناد على تسمية نفسه بـ ''الحزب الشيوعي''. فلكي لا تنخدع الناس بمثل هذه الاحزاب المزيفة التي أساءت و ماتزال تسيء – وأيما إساءات – الى الماركسية و الشيوعية، يجب على الشيوعيين الحقيقيين ان يثقفوا الجماهير بان الشيوعي الحقيقي هو ذلك الذي يؤمن بدكتاتورية البروليتاريا ***ويناضل*** من اجل اقامتها. اما ذلك الذي لا يؤمن بدكتاتورية البروليتاريا فهو ليس شيوعيا مهما ادعى و قال ... . – ملاحظة الصوت الشيوعي.

هذا المحك لنعرف من ذا الذي يفهم الماركسية فهما حقيقيا و يعترف بها تماما.))[٤]

و كما فعل جميع الانتهازيين في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية، فان كتاب ((التثقيف الذاتي)) قد جزء و شوه الماركسية من أساسها. و مع أنه تشدق أيضا بعبارات تجريدية عن النضال الطبقي في هذا الكتاب ذي الخمسين ألف كلمة، إلا أنه لم ينبس بكلمة حول النضال الطبقي الواقعي و دكتاتورية البروليتاريا. و بدون دكتاتورية البروليتاريا فليست تلك العبارات عن النضال الطبقي سوى خزعبلات خادعة و بالطبع يمكن ان تقبلها البرجوازية تماما.

قد نُشِرَ كتاب ((التثقيف الذاتي)) في يوليو عام ١٩٣٩، ثم أعيد طبعه مرات عديدة في مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان و مرحلة حرب التحرير. إلا أن هذا الكتاب في طبعاته المختلفة لم يذكر أبدا حرب المقاومة ضد اليابان و النضال الطبقي في ذلك الوقت[٥]، و حرب التحرير و النضال الطبقي في ذلك الحين و مسألة انتزاع السلطة السياسية. ان مثل كتاب ((التثقيف الذاتي)) هذا لا يمكن على الاطلاق أن يمس الامبريالية اليابانية بشيء، و لا يمكن أن يمس الامبريالية الأمريكية و كلبها تشيانغ كاي شيك – الكومنتانغ أيضا.

لقد ذكر الرئيس ماو في مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان: ((أن انتزاع السلطة بواسطة القوة المسلحة، و حسم الأمر عن طريق الحرب، هو المهمة المركزية للثورة و شكلها الأسمى.))[٦] **و ((أن تطور حزبنا و توطده و تحوله الى حزب بلشفي يجري في غمار الحرب الثورية، فبدون النضال المسلح لا يمكن أن يكون**

---

٤ - ((الدولة و الثورة)) (آب – أيلول عام ١٩١٧) من ((المؤلفات الكاملة للينين)).

٥ - لم يذكر أبدا كتاب ((التثقيف الذاتي)) في طبعاته المختلفة الصادرة قبل عام ١٩٦٢ حرب المقاومة ضد اليابان. و في طبعته الجديدة الصادرة في عام ١٩٦٢ أضيفت، على سبيل المثال، فقرة عن سياسة الجبهة الموحدة الوطنية من أجل المقاومة ضد اليابان الى فصل ((ان دراسة النظرية و التثقيف الايديولوجي هما شيء موحد)).

٦ - ((قضايا الحرب و الاستراتيجية)) من ((المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ))، المجلد الثاني.

الحزب الشيوعي كما هو عليه اليوم.))[٧] و من البديهي أنه اذا استغنى عن الحرب الثورية و انتزع السلطة السياسية بالسلاح فلا يمكن أبدا تطوير الحزب و توطيده و بناؤه و لا الاصلاح الايديولوجي لأعضائه. و لكن في أيام الحرب التي تدوي فيها المدافع و التي يجري فيها النضال من أجل انتزاع السلطة، في تلك الأيام بالذات أراد الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي أن ينسى الانسان المهمة الأساسية التي هي انتزاع السلطة بالسلاح، ليقوم بـ ((التثقيف الذاتي)). و ((التثقيف الذاتي)) على هذا الشكل، أ ليس يعني أن يهذب المرء ذاته ليكون رجلا ساذجا لا يخوض الحرب الثورية و لا ينتزع السلطة! و الرجل الساذج الذي ينجبه هذا النوع من ((التثقيف الذاتي)) ليس شيوعيا على الاطاق، بل هو ديمقراطي اشتراكي في الأممية الثانية.

نُقِّحَ كتاب ((التثقيف الذاتي))، و أعيد طبعه في آب عام ١٩٤٩، ثم حُذِفَ منه كثير و أُضيف اليه كثير و صدر من جديد في آب عام ١٩٦٢، غير أن مواضيعه لا تزال تلك الأشياء القديمة. و مع أنه طبع مرة أخرى بعد التنقيح و صدر من جديد خلال تلك السنوات، لكنه لا ينبس بكلمة عن الثورة الاشتراكية و النضال الطبقي في المجتمع الاشتراكي، بل و لا دكتاتورية البروليتاريا أيضا. و حتى ان هذا الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي تجرأ على معارضة سلسلة المؤلفات العظيمة **للرئيس ماو: ((تقرير الى الدورة العامة الثانية للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني)) و ((الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية)) و ((حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب))**، و معارضة أفكار ماو تسي تونغ و دعوة الناس الى نسيان الثورة الاشتراكية و النضال الطبقي في المجتمع الاشتراكي و دكتاتورية البروليتاريا و القيام بـ ((التثقيف الذاتي)). ان هذا الكتاب يهدف فقط الى جعل الناس أشخاصا على

---

٧ - ((كلمة تصدير لمجلة ''الشيوعي'')) من ((المؤلفات المختارة لماو تسي تونغ))، المجلد الثاني.

منوال بوخارين[٨] لا يسعون للاشتراكية بل للرأسمالية، و جعل الناس أشخاصا على منوال خروشوف[٩] لا يريدون دكتاتورية البروليتاريا بل اعادة الرأسمالية!

و لم يذكر كتاب ((التثقيف الذاتي)) انتزاع السلطة السياسية بالسلاح و دكتاتورية البروليتاريا في طبعاته المتكررة و المنقحة العديدة. هل هذا اهمال من قبل الصدفة؟ كلا.

لقد تحدث هذا الكتاب عن مسألة الدولة. و عندما يتحدث ماركسي عن مسألة الدولة لا يمكن أبدا أن لا يتحدث عن الطبيعة الطبقية للدولة، و دكتاتورية

---

٨ - لا يتفق الصوت الشيوعي مع توصيف الرفيق بوخارين بالخيانة الرأسمالية. لقد اثبت التاريخ فشل النمط الروسي للاشتراكية بما لا يدع مجال للشك من حيث كونه نمط فاشل لا يحث على زيادة كمية العمل رغم كونه نظام يحث على تحسن النوعية. ذلك بسبب نظام دفع الاجور المبني على مراعات نوعية العمل مع اهمال الكم. كذلك فان هذا النمط غير انساني لانه يتناقض مع طبيعة الكائن البشري من خلال الغائه للملكية الخاصة الصغيرة و التي هي شكل من اشكال الحرية الفردية لان الملكية الخاصة هي في الأساس غريزة داخلية تنبع من داخل الانسان نشأت عبر ميكانيكية الانتخاب الطبيعي التي تكون عبرها الانسان. ان ما سعى اليه الرفيق بوخارين و رفاق آخرين من البلاشفة الروس القدامى – اصحاب المأثرة التاريخية العظمى في تفجير و قيادة الثورة الروسية العمالية و البناة الحقيقيون للاتحاد السوفيياتي العظيم في فترة الطفرات الصناعية الجبارة – الذين ذبحهم ستالين بكل خسة، لم يكن سوى محاولة لتصحيح هذا النمط الفاشل و تقويم الاشتراكية الروسية ... . و لو ان ستالين سمع لهم لما حدثت التعرجات الخطيرة في مسيرة الثورة الروسية و لما تلتها الانحرافات اليمينية التي انتهت بالانهيار الشامل لهذه الثورة الجبارة. و لو اننا اعتبرنا بوخارين ''خائن'' لنتج عن ذلك ان ماو تسي تونغ نفسه هو الآخر ليس سوى ''خائن'' و نهجه الماوي و عقيدته ليسا سوى ''تحريف'' و ''انحراف'' رأسماليان عن جادة الماركسية – اللينينية لأن ماو تسي تونغ (١) لم يقم بألغاء الملكية الخاصة و الربح بصورة شاملة و لأنه (٢) ابقى على الحوافز المادية التي تراعي كمية العمل المنجز و لأنه (٣) لم يدخل الفلاحين الصينيين الى مزارع الدولة الجماعية بل ابقى على الزراعة تعاونية و لأنه بالتالي (٤) لم يحوّل الفلاحين الى عمال زراعيين ... . الخ، و تكون التجربة الماوية في الصينية في التحليل النهائي لمنطق اعتبار بوخارين ''خائنا'' مجرد تجربة للبناء الرأسمالي و ليست من الاشتراكية في شيء، و هذا بالضبط ما تراه الاحزاب الستالينية. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

٩ - هذا يصح تماما على الخائن خروشوف، لكن ما علاقة بوخارين بذلك؟!! هناك فرق بين من يسعى لتقويم و تصحيح الخلل في التحويل و البناء الاشتراكيين مثل بوخارين، و من يسعى لهدم الاشتراكية و اعادة الرأسمالية مثل خروشوف و ليو تشاو تشي و غورباتشوف ... . ان عدم تصحيح عيوب الاشتراكية و عدم اجراء تعديلات في اسلوب البناء الاشتراكي و عدم اجراء تغيرات ديناميكية على نمط النظام الاشتراكي المتبع بما يتلائم و الظروف الواقعية، يؤدي كل ذلك الى خلق صعوبات اقتصادية تنشأ عنها اختناقات اجتماعية. و ظهور هذه الأخيرة يفسح المجال لعودة الرأسمالية لأن وجودها يسهل على التحريفيين خداع الجماهير – التي تعاني من هذه الاختناقات – بلعبة الـ ''الأصلاحات'' . – ملاحظة الصوت الشيوعي.

البروليتاريا. بيد أن هذا الكتاب ترك عن عمد دكتاتورية البروليتاريا و أنحدر الى درجة أن يتحدث عن مسألة الدولة بصورة تجريدية، تماما كما فعل أولئك العلماء المأجورون للبرجوازية.

قال كاتب ((التثقيف الذاتي)) ان البروليتاريا ((تستطيع أن تؤسس الحزب و دوائر الحكومة التي تتسم بالانضباط النظامي المدقق و تكافح بواسطتها جميع التصرفات الفاسدة و البيروقراطية و المتدهورة مكافحة لا تعرف الهوادة و تطرد بلا انقطاع من الحزب و دوائر الحكومة من ينحلون في اعمالهم الى العناصر الفاسدة و البيروقراطية و المتدهورة))، ((و ذلك في سبيل الحفاظ على نقاوة الحزب و دوائر الحكومة)). و من هنا ننوي أن نسأل بما تستطيع البروليتاريا أن تبني دوائر حكومتها؟ هل يمكن ذلك دون ثورة عنيفة؟ و دون تحطيم جهاز الدولة القديم؟ لقد ترك كتاب ((التثقيف الذاتي)) تماما هذا المبدأ الأساسي للماركسية اللينينية. و بموجب نظرة كتاب ((التثقيف الذاتي)) فان ((دولة الأحلام)) ستهبط من السماء، اذا قام الشيوعيون بـ ((التثقيف الذاتي)) بجد و اجتهاد. ان ما يحلم به هذا الشخص هو دولة البرجوازية ليس إلا.

و حينما صدر هذا الكتاب من جديد عام ١٩٦٢، أضاف الكاتب الى الفقرة المذكورة أعلاه العبارة التالية ((تنشأ هيئات للدولة تجمع بين المركزية و الديمقراطية)). و هذه العبارة المضافة عمدا تعبر عن نظرة الكاتب لطبيعة دولتنا. و لكنه في هذه الجملة و في الكتاب كله لا يذكر الدكتاتورية تجاه العدو الطبقي. يقول الرئيس ماو: تمارس دولتنا البروليتارية الدكتاتورية على العدو الطبقي و ((تمارس المركزية الديمقراطية في صفوف الشعب)). أما كاتب ((التثقيف الذاتي)) فيصف دولتنا بأنها دولة تجمع بين ((المركزية و الديمقراطية)) فقط و لا تمارس الدكتاتورية تجاه العدو. فماذا يعني ذلك اذا لم يعن معارضة دكتاتورية البروليتاريا و ترويج نظرية خروشوف حول ((دولة كل الشعب)) و الدعوة الى دكتاتورية البرجوازية؟

و قد وصف هذا الكتاب باسهاب أن ((قضية الشيوعية هي قضية عظيمة و شاقة لا مثيل لها في التاريخ البشري)). و الماركسي يجب عليه أن يفسر في هذا المجال واقعة أن الشيوعية لا يمكن الوصول اليها إلا بواسطة دكتاتورية البروليتاريا. و لكن هذا الكاتب لم يذكر كلمة عن دكتاتورية البروليتاريا.

((ما هي قضية الشيوعية على كل حال؟ و كيف نتقدم نحن الشيوعيين بقضيتنا على وجه التحديد؟)) أجاب الكاتب هكذا: ((في ذلك العالم لا يوجد المستغِلون و المضطهدون و ملاك الأراضي و الرأسماليون و الامبرياليون و الفاشيون، و كذلك لا يوجد الشعب المضطهَد و المستغَل و لا الظلم و البلادة و التأخر .. الخ. و في ذلك المجتمع سوف يصبح كل البشرية شيوعيين متمتعين بالثقافة العالية و مستوى التكنيك العالي و هم يضعون المصالح العامة فوق كل شيء، كما سيصبح الجميع مفرطي الذكاء. و الانسان سيكون يعيش في جو مفعم بروح المساعدة و المحبة المتبادلة. و سينعدم ثمة الغش و الشك فيما بين الناس كما سينعدم التغابن و التقاتل و الحرب و ما شابه ذلك من الظواهر اللاعقلية. و طبعا ان ذلك المجتمع أكثر كمالا و جمالا و تقدمية في تاريخ الانسان.)) و استطرد قائلا: ((يجب علينا نحن الشيوعيين أن نكون أناسا ذوي حيوية و عزيمة عظيمتين للغاية على الثورة. و ينبغي لكل شيوعي أن يعزم بسرور و بمهابة على تحقيق الشيوعية، هذه المهمة العظيمة و الشاقة التي لا سابق لها في تاريخ البشرية.)) و بعد أن بشر الكاتب تبشيرا ككاهن، اعترف بأن ((هذه ما أعرفه من الشيوعية.)) لقد زخرف كلامه كثيرا و لم ينبذ سوى دكتاتورية البروليتاريا. ان الكاتب لم يعرف عن قضية الشيوعية و الوسائل لتحقيقها شيئا إلا هذه الأشياء فقط.

ان هذا الوصف للمجتمع الشيوعي ليس شيئا جديدا، بل وقد وُجِدَ قديما. ففي الصين نجد مقالا بعنوان ((الانسجام الكامل)) في فصل ((لي يون)) من كتاب ((الشعائر)) (ألفه العالم داي شنغ في عهد شي خان "٢٠٦ ق.م – ٢٤ م")، و ((رحلة الى أرض زهور الخوخ)) بقلم تاو تشيان (شاعر في عهد دونغ جين "٣١٧

– ٤٢٠ م'')، و مقالا بعنوان ((حول الانسجام الكامل)) بقلم كانغ يو وي (رئيس حركة الاصلاح البرجوازية في عام ١٨٩٨). و في البلدان الأجنبية توجد مؤلفات كثيرة بأقلام الاشتراكيين اليوتوبيين الفرنسيين و الانكليز و كلها من نفس الطراز.

و مِنْ رأي الكاتب أنه في المجتمع الشيوعي يصبح كل شيء جميلا بحيث لا يوجد أبدا الظلام و التناقض. ان كل شيء طيب و لا توجد هناك الأضداد، فيتوقف المجتمع عن تطوره و لا يتغير نوعيا بل لا يتغير أيضا كميا. فينتهي تطور المجتمع الى هنا و يبقى الى الأبد كما هو. لقد ترك الكاتب هنا قانونا أساسيا للماركسية ألا و هو أن أي أمر و أي مجتمع انساني يتطور بدافع نضال الضدين و التناقضات. و لقد روج هنا الميتافيزيقية و نبذ المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية العظيمتين.

قال ماركس: ((انه بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي توجد مرحلة انتقال من الأول الى الثاني. و توجد ايضا مرحلة انتقال سياسي مقابلة لها. و لا يمكن للدول التي تمر في تلك المرحلة الا أن تطبق الدكتاتورية البروليتارية الثورية.))[١٠]

و قال لينين: ((ان التطور الى المجتمع الشيوعي يجب أن يكون عن طريق دكتاتورية البروليتاريا، و لا يمكن سلوك أي طريق آخر. ذلك لأن أي انسان آخر و أي طريق آخر لا يستطيع أن يسحق مقاومة المستغلين البرجوازيين.))[١١]

و في كتاب ((التثقيف الذاتي)) أشار ذلك الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي الى أنه بعد احراز البروليتاريا النصر سياسيا ((يجب أن تعبر عصرا طويلا من التحويل الاشتراكي قبل أن تتدرج الى المجتمع الشيوعي نهائيا.)) و ما من شك أن المرء حتى و لو كان له ذرة من الماركسية سيذكر في هذا المجال دكتاتورية البروليتاريا. و لكنه لم يذكر ذلك. أجل، لم ينبس عنه ببنت شفة. و من الواضح أن ما يدعيه من ((عصر طويل من التحويل)) ليس

---

١٠ - ((نقد لبرنامج غوتا)) من ((المؤلفات الكاملة لماركس و انجلز)).
١١ - ((الدولة و الثورة)) (آب – أيلول عام ١٩١٧). من ((المؤلفات الكاملة للينين)).

عصر دكتاتورية البروليتاريا. و ما يدعيه من طريق ((التدرج الى المجتمع الشيوعي)) ليس طريق دكتاتورية البروليتاريا.

و من هنا يتضح أن لدى كاتب ((التثقيف الذاتي)) فكرة منتظمة كاملة و هي ((القيام بقضية الشيوعية)) بدون دكتاتورية البروليتاريا. و هذه خيانة تامة للشيوعية العلمية، و الماركسية اللينينية، أفكار ماو تسي تونغ. أنها التحريفية مئة بالمئة.

و كاتب ((التثقيف الذاتي)) لا يذكر هو دكتاتورية البروليتاريا، بل و قد حذفها في فقرتين اقتبسهما من كلام لينين.

لقد كتب لينين هكذا:

((عندما يطاح بالبرجوازية، تشتد مقاومتها عشرة أضعاف (حتى و لو كانت في دولة واحدة). و لا يعود جبروتها فقط الى قوى رأس المال العالمي و اتصالاتها الوثقى الدولية، بل يعود أيضا الى قوة العادت و الانتاج الصغير. و مع الأسف أن الانتاج الصغير ما يزال الآن كثيرا في العالم، و يلد الرأسمالية و البرجوازية على الدوام، في كل وقت و في كل مكان، بدون وعي و بكمية هائلة. و نظرا لهذه الأسباب **فان دكتاتورية البروليتاريا ضرورية** بحيث لا يمكن التغلب على البرجوازية بدون المعارك الطويلة الشديدة المستميتة التي تفرض عدم الهوادة و التراخي، و تفرض الانضباط النظامي المحكم و الارادة و العزيمة القوية.))

إلا أن كتاب ((التثقيف الذاتي)) في طبعاته المختلفة بما فيها الطبعة الجديدة الصادرة في عام ١٩٦٢ اقتبس هكذا:

((عندما يطاح بالبرجوازية، تشتد مقاومتها عشرة أضعاف (حتى و لو كانت في دولة واحدة). و لا يعود جبروتها فقط الى قوى رأس المال العالمي و اتصالاتها الوثقى الدولية، بل يعود أيضا الى قوة العادات و الانتاج الصغير. و مع الأسف أن الانتاج الصغير ما يزال الآن كثيرا في العالم، و يلد الرأسمالية و البرجوازية على الدوام، في كل وقت و في كل مكان، بدون وعي و بكمية هائلة. و نظرا لهذه

الأسباب ... فلا يمكن التغلب على البرجوازية بدون المعارك الطويلة الشديدة المستميتة التي تفرض عدم الهوادة و التراخي، و تفرض الانضباط النظامي المحكم و الارادة و العزيمة القوية.))

لقد محا الكاتب محوا سافرا عبارة **((ان دكتاتورية البروليتاريا ضرورية))** من بين تلك الفقرة المقتبسة. هل هذا المحو بطريقة الصدفة؟ انه من البديهي أن دكتاتورية البروليتاريا ليست ضرورية في نظر هذا الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي.

و كتب لينين في الفقرة الأخرى كما يلي:

((القضاء على الطبقات لا يعني فقط طرد ملاك الأراضي و الرأسماليين – لقد أنجزنا هذا بشيء من السهولة – بل يعني أيضا ازالة أصحاب انتاج البضائع الصغيرة الذين لا يجوز طردهم و لا قمعهم، فيجب علينا أن نتعايش معهم بالألفة و المودة. و يمكن (ويجب) أن نصلحهم و نثقفهم من جديد، و لا نستطيع أن نتوصل الى هذا الغرض إلا بواسطة الأعمال التنظيمية في وقت طويل و بتؤدة و اعتناء. و يستخدم هؤلاء النفوذ التلقائي للبرجوازية الصغيرة لتطويق البروليتاريا من كل جهة و التأثير فيها و افسادها، مما أدّى الى انتكاس امراض البرجوازية الصغيرة في صفوف البروليتاريا مثل الضعف و الانشقاق و الأنانية و التحول من الحماسة الجنونية الى التشاؤم. و لذلك فيجب على الحزب البروليتاري أن يطبق في صفوفه المركزية المحكمة و الانضباط النظامي المدقق لكي يتمكن من مقاومة هذا التأثير المفسد ويوسع المجال للبروليتاريا كي تلعب دورها التنظيمي بصورة صحيحة و فعالة و مظفرة (هذا هو دورها الرئيسي). **ان دكتاتورية البروليتاريا هي بمثابة نضال عنيد تخوضه البروليتاريا ضد نفوذ و تقاليد المجتمع القديم و هذا يعني نضالا داميا و غير دام، عنيفا و سلميا، عسكريا و اقتصاديا، تعليميا و اداريا.** ان نفوذ عادات آلاف و آلاف الناس هو نفوذ قوي جدا. **و لا يمكن خوض هذا النضال بصورة سهلة لولا حزب أُختُبر في النضال، و حزب يعتمد عليه جميع الأفراد**

المخلصين في نفس الطبقة، و حزب يحسن تحقيق عواطف الجماهير و التأثير عليها. ان التغلب على البرجوازية القوية و المركزة أسهل مئات مرة من ''التغلب'' على مليون و مليون من أرباب الحوانيت الصغار اذ أنهم يسببون، بواسطة نشاطاتهم المفسدة اليومية و التافهة و غير المنظورة و الملموسة، النتائج الخطيرة التي تحتاج اليها البرجوازية في سبيل عودتها الى الحكم.))

إلا أن كتاب ((التثقيف الذاتي)) في طبعاته المختلفة بما فيها الطبعة الجديدة الصادرة في عام ١٩٦٢ اقتبس هكذا:

((القضاء على الطبقات لا يعني فقط طرد ملاك الأراضي و الرأسماليين – لقد أنجزنا هذا بشيء من السهولة – بل يعني أيضا ازالة أصحاب انتاج البضائع الصغيرة الذين لا يجوز طردهم و لا قمعهم، فيجب علينا أن نتعايش معهم بالألفة و المودة. و يمكن (و يجب) أن نصلحهم و نثقفهم من جديد، و لا نستطيع أن نتوصل الى هذا الغرض إلا بواسطة الأعمال التنظيمية في وقت طويل و بتؤدة و اعتناء. و يستخدم هؤلاء النفوذ التلقائي للبرجوازية الصغيرة لتطويق البروليتاريا من كل جهة و التأثير فيها و افسادها، مما أدى الى انتكاس أمراض البرجوازية الصغيرة في صفوف البروليتاريا مثل الضعف و الانشقاق و الأنانية و التحويل من الحماسة الجنونية الى التشاؤم. و لذلك فيجب على الحزب البروليتاري أن يطبق في صفوفه المركزية المحكمة و الانضباط النظامي المدقق لكي يتمكن من مقاومة هذا التأثير المفسد و يوسع المجال للبروليتاريا كي تلعب دورها التنظيمي بصورة صحيحة و فعالة و مظفرة (هذا هو دورها الرئيسي). .... ان نفوذ عادات آلاف و آلاف الناس هو نفوذ قوي جدا. .... ان التغلب على البرجوازية القوية و المركزة أسهل مئات مرة من ''التغلب'' على مليون و مليون من أرباب الحوانيت الصغار اذ أنهم يسببون، بواسطة نشاطاتهم المفسدة اليومية و التافهة و غير المنظورة و الملموسة، النتائج الخطيرة التي تحتاج اليها البرجوازية في سبيل عودتها الى الحكم.))

إلا أن كاتب ((التثقيف الذاتي)) محا مرة أخرى و بصورة سافرة فقرة أن **((دكتاتورية البروليتاريا هي بمثابة نضال عنيد تخوضه البروليتاريا ضد نفوذ و تقاليد المجتمع القديم و هذا يعني نضالا داميا و غير دام، عنيفا و سلميا، عسكريا و اقتصاديا، تعليميا و اداريا.)) و محا أيضا حتى تلك العبارة عن قيادة الحزب.** هل هذا اهمال بطريقة الصدفة مرة ثانية؟

لماذا لا تزال دكتاتورية البروليتاريا ممحوة في كتاب ((التثقيف الذاتي)) الذي قد جرى تنقيحه و صدر من جديد في عام ١٩٦٢؟ و الجواب على ذلك هو فقط: ان الكتاب يعارض دولتنا التي تُمارَس فيها دكتاتورية البروليتاريا، و يريد أن يحول دكتاتورية البروليتاريا الى دكتاتورية البرجوازية.

لقد برهنت هذه الدلائل تماما على أن هذا الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي هو ألد عدو لدكتاتورية البروليتاريا، و لا يطيق أبدا وجودها. و أينما رأى ((دكتاتورية البروليتاريا)) محاها بلا أي تردد.

لقد خان دكتاتورية البروليتاريا ذلك الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي. و مع ذلك فانه يقول ((كن خير تلميذ لماركس و انجلز و لينين و ستالين)). ان هذا كأكبر اهانة لماركس و انجلز و لينين و ستالين.

و عند اعادة طبع كتاب ((التثقيف الذاتي)) في عام ١٩٦٢ غُيِّرَت عبارة ((كن خير تلميذ لماركس و انجلز و لينين و ستالين)) الى عبارة ((كن خير تلميذ لماركس و لينين))، كما حُذِفَت كامل الفقرات الثلاث المنقولة سابقا من الفصل الرابع من ((مختصر تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك))). و هذه الفقرات الثلاث كما يلي:

((ان الناس عندما يخوضون النضال ضد الطبيعة و ينتجون المواد المادية بموارد الطبيعة، ليسوا منفردين ينعزل واحد عن الآخر حيث يعمل كل فرد وحده، بل يعملون بصورة مشتركة على أساس جماعة أو منظمة اجتماعية. و لذلك فان الانتاج

في أي وقت و في أي ظرف، هو الانتاج الاجتماعي. و حين يقوم الناس بانتاج مادة ما فلا بد من اقامة علاقة معينة قائمة في عملية الانتاج، أي علاقة انتاج معينة.))

((و أولى خاصيات الانتاج هي أن لا يتوقف أبدا على نقطة معينة الى وقت طويل. فانه يظل في حال التغير و التطور. و في نفس الوقت فانه من المحتم أن تغير نمط الانتاج يجلب تغير جميع الاشياء المتعلقة بنظام المجتمع و مفاهيمه و وجهات النظر السياسية و النظم السياسية، أي يجلب تحول جميع الاجهزة الاجتماعية و السياسية.))

((ان ما ينشأ و يتطور هو شيء لا يقهر.))

و واضح جدا أن مؤلف كتاب ((التثقيف الذاتي)) لم يحذف ستالين في عام ١٩٦٢، و كامل الفقرات الثلاث المنقولة سابقا من الفصل الرابع من ((مختصر تاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك)))، إلا استجابة لحاجة الكتلة التحريفية السوفياتية الى معاداة ستالين أي معاداة اللينينية.

و من أجل حذف اسم ستالين حَذَفَ اسم انجلز معه.

ان كتاب ((التثقيف الذاتي)) في طبعاته المتكررة و المنقحة لم يذكر أصلا أن المرء ينبغي أن يكون تلميذا ممتازا للرئيس ماو، و لا ذكر كلمة عن أفكار ماو تسي تونغ. و يدل هذا أيضا على أن مؤلّف الكتاب ماركسي مزيف، بينما هو محرف حقيقي. ذلك أنه في عصرنا اذا تخلى المرء عن أفكار ماو تسي تونغ انحرف من الأساس عن الماركسية اللينينية. شأن هذا شأن تطور الماركسية الى مرحلة اللينينية، فاذا تخلى المرء عن اللينينية حينئذ انحرف من الأساس عن الماركسية.

يعلمنا الرئيس ماو قائلا: ((ان كل نضال ثوري في العالم يهدف الى انتزاع السلطة و تعزيزها))[١٢]

---

[١٢] - ((انتخاب هذا العام)) (٦ أيلول عام ١٩٣٣)، من مجلة ((الصين الحمراء)) الصادرة في ٦ أيلول عام ١٩٣٣.

على أن الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي يسير في اتجاه معاكس لذلك. فهو لا يريد من البروليتاريا و الشيوعيين أن يستولوا على السلطة و يوطدها، بل يرجع بكل شيء في العالم الى ((التثقيف الذاتي)).

((التثقيف الذاتي هو كل شيء، أما الهدف فلا شيء)) – هذه قاعدة كتاب ((التثقيف الذاتي)). و هذه القاعدة مثل قاعدة المرتد القديم برنشتاين القائلة بأن ((الحركة هي كل شيء، أما الهدف فلا شيء))، كلتاهما بضاعة تحريفية مائة في المائة.

أ حقا لا يوجد هدف؟ طبعا لا. ان الشخص الذي في قمة السلطة داخل الحزب و يسلك الطريق الرأسمالي له أهدافه الخبيثة الخفية مثل المرتد القديم برنشتاين. انه يحاول تفكيرك صفوف البروليتاريا و زيادة الانسان من التحريفية بتثقيفه الذاتي، فيزداد تحريفية كلما ازداد ((تثقيفه لذاته)). كان يعارض انتزاع البروليتاريا للسلطة قبل انتصارنا على نطاق وطني، ثم جعل يعارض دكتاتورية البروليتاريا منذ انتصارنا على نطاق وطني، في محاولة عابثة لممارسة الرأسمالية و اعادتها. هذه هي أهداف قاعدته الرجعية القائلة بأن ((التثقيف الذاتي هو كل شيء، أما الهدف فلا شيء)).